

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

### عقبة العلم

- الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
- أخذنا جزءاً في الأسبوع الماضي من عقبة العلم.. من اسم عقبة نعلم أن العلم ليس هو الغاية، ليس الغاية أن تكون عالماً، إنما العلم وسيلة عظيمة للوصول إلى الغاية الكبرى وهو الله والمعرفة به..
- يمكن أن تصير الوسيلة غاية، وإذا صارت غاية كانت عقبة بالنسبة لك.. وكثير قد وقفوا عليها حتى ماتوا ولم يصلوا والعياذ بالله.. الإمام الغزالي جزاه الله خيراً يخبرنا أن ننتبه.. ويخبرنا أن نأخذ الزاد منه ثم ننطلق إلى ربنا..
- يبين لنا الإمام الغزالي ما الشيء الذي تتعلمه.. أول شيء: صفات ربك المعبود.. لا يمكن أن تعبد ما لا تعرفه.. ولا يمكن أن تحب ما لا تعرف وصفه..
- القرآن مليء بالصفات والآيات التي تتحدث عن صفات الله تعالى، فتزيدك خوفاً وشوقاً ومحبة..
- تارة تجد أحدهم في ليلة يغلب عليه الخوف، وربما في ليلة يغمى عليه من شدة الشوق، وربما يأخذه حال من الرجاء في كرم الله وإحسانه، هذا علم من العلوم التي ينبغي أن تتعلمها، ما الفائدة من تعلم هذا العلم والذي يسمى علم الأسماء والصفات وعلم العقيدة؟
- ❖ تتعرف على الصفات الحقة في الله..
- ❖ لا تقع في شبهات وسوسة الشيطان في معبودك..
- الشيطان يوهمك في معبودك.. عند خروج المسيح الدجال كيف يدعي الربوبية؟ مع أن المسلمين يعرفون كما أخبر رسول الله أن ربكم ليس بأعور!! فلماذا مع كون هذا العور صفة ظاهرة في وجه الإنسان، كيف لا يراه الناس أعوراً؟ ذلك لاختلال موازين تعلق قلوبهم بالصفات التي جاء بها رسول الله بما يحدثنا عن الله تعالى..
- يأتي الثبات عندما تأتي جيوش الضلال وتغزو أراضي القلوب وهذا أعظم غزو.. لا بد أن تتصور عظمة الله.. لا يمكن أن يحاط به علماً ولا وصفاً ولا قولاً..

- كلما خطر ببالك فالله خلاف ذلك.. حتى الجنة مهما خطر على بالك فلن تستطيع تصورها (ولا خطر على قلب بشر)، إذا الجنة لا يمكن أن تتخيلها.. فكيف بخالقها؟
- ينبهك الإمام الغزالي العلوم التي لا بد منها..
- ✚ فالعلم الأول: علم الأسماء والصفات "العقيدة".
- ✚ العلم الثاني: علم العبادات الشرعية "الفقه".
- قال رسول الله ﷺ: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين).. والعكس صحيح.. من لا يرد به خيراً لا يفقهه.. لكن العبد هو الذي لا يريد ابتداء.. كونه جعلنا من أمة سيدنا محمد معناها أنه أراد لنا الأفضل والأحسن فلا بد أن نكون خير علماء وخير أولياء، (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) وكما جاء في الحديث (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)..
- فعلم الفقه لا بد للعبد أن يتعلمه حتى يعرف صحة العبادة "صلاة- صيام- حج" من بطلانها..
- بل والأهم على من تقرأ كتب العقيدة والفقه أن يكونوا على أصحاب السند المتصل، بل حتى علم النحو لا بد أن تختار من يدرسك..
- \*\*\*وذكر سيدي الحبيب حسين عندما كان يقرأ في حلقة دراسة اللغة العربية على سيدي الحبيب عمر وكانوا يدرسون حروف الخفض "حروف الجر" فقال سيدي الحبيب عمر: هل انخفضتم لربكم؟ هل انكسرتم لربكم؟ يعلمك كيف تكون مع الله في كل لحظة لا تنقطع عنه، ولا تستغرق في الاستعارات والكنيات\*\*\*
- أمثال هؤلاء المشايخ يعلمونك كيف تتذوق العلم في كل حرف.. ثم ذكر العلم الذي هو متخصص به وهو كالعمود الفقري للإنسان وهو علم: "السلوك والأخلاق والتصوف" الذي يجعل عبادتك خالصة لله.. يجب أن تتعلم هذا العلم.. فإذا صليت الصلاة بالشروط كاملة وقصدك الرياء وليس الله تعالى.. صحت صلاتك فقهاً ولا تقبل طاعة..
- وذكر أمثلة عن أمراض تسري في القلب وتكتشفها عند الموت من قوله: (أما تخاف أيها المسترشد فتكون في غرور عظيم، وغفلة قبيحة)..
- في قول الإمام الغزالي: "وربما أنت مصر على معصية.." أحياناً يكون الإنسان عنده خلط لأنه لا يتبع شيخاً يدلّه ويرشده..
- فمنهم من يصوم ويؤثر عليه الصوم في خدمة والدين وسعي لأبنائه فيكون تعلق بسنة وتقاعس عن واجب!!

- لا تشتغل بمندوب عن واجب.. ولا بمباح عن سنة..
- وفي قول الإمام الغزالي: "وكذلك تكون في جزع وسخط، فتظنه تضرعاً وابتهالاً إلى الله عز و جل".
- يبدأ يذكر الصفاته الطيبة لربه ويظن أن ذلك مناجاة وخطاباً بينما هو يخبئ في نفسه اعتراضاً على الله.. كمن يقول يا رب أحضر مجالس العلم وعند الحبايب، ولكن يخبئ في باطنه أتفعل بي هكذا يارب؟ هذه دعوى وليست دعوة.. فلا تكن من أهل الدعوى والادعاء، إذا أردت أن تدعو الله فاذهب إلى من يعلمك الدعاء..
- في قصة سيدنا يوسف عليه السلام ماذا قال في النهاية (وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ) أعاد الفضل لمن؟ لله عز و جل..
- ثم قال (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا) وهل يموت نبي كافراً؟ انظر كيف يكون العبد!! (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ)..
- والآيات التي تذكر دخوله السجن (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ..) نتعلم منها:
  1. لا تشكو الله إلى خلقه.. لم يقل أنا مظلوم ومُتهم.
  2. أثنى على الله تعالى (ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي).
  3. ذكر نسبه (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ).
  4. دعاهم إلى الله عز و جل (يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ).. إلى نهاية الآيات.
  5. وفي الآيات (وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ) لم يقل بعد أن أدخلني السجن.. مع أنه هو طلب السجن (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ)..
- تأدب.. جنة الحقيقة لا يدخلها قليل أدب.. تعلمنا من مشايخنا أن لا نذكر الله إلا بأحسن صفاته.. منعه عين عطائه وإذا منعك شيئاً تطلبه فاعلم أن فيه حثفك..
- وكذلك في قصة سيدنا يوسف لم يقل إخوتي لا يحبوني.. قال: (مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرْغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي)..
- الذين يكيدون لك لا تقل أنهم شياطين.. تعلم من سيدنا يوسف.. (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)..

- وكذلك قصة سيدنا يوسف مع امرأة العزيز لم يزد عن قوله: (هِيَ رَاوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي) لم يقل هي قليلة أدب، ولم يقل إلا بعد أن سأله زوجها.. ولم يقل هي دعتني وأغلقت الأبواب.. لا بل قال: (هِيَ رَاوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي)..
- ولم يخرج من السجن إلا بعد أن قال (مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ) لم يقل ما بال امرأة العزيز..
- إذا واحد غدر بك أو خانك أو كان سبباً في تفنيشك من عملك كيف تتعامل معه؟

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين